

اللغة العربية بين العولمة والعالمية

"واقع وتحديات"



Arabic language between the globalization and the
globalizm "reality and Challenges "

أ. بولنوار عبد الرزاق *

تاريخ الاستلام: 2019-11-12 / تاريخ القبول: 2020-01-27

ملخص: تتعرض اللغة العربية في العصر الحديث لإقصاء مُمنهج ومقصود حيث ينحصر وجودها في مجالاتٍ محدودةٍ للغاية، ولا يمكن ردُّ هذه الظُّروف التي تعيشها اللغة العربية إلى سببٍ أو سببين؛ بل هو مشكل معقد ومُركَّب، يحتاج إلى حزم وعزم كبيرين للخروج بالعربية إلى برِّ الأمان.

ولعلَّ أسوءَ وضع عاشته العربية هو هذا الذي تعيشه في ظلِّ العولمة، لذا ارتأينا أن نعالج ذلك في هذه الورقة العلمية، التي ترومُّ أساسًا إلى كشف ملابساتِ علاقةِ العربية بالعولمة، وإمكان صمود لغتنا في وجه العولمة. وقد تبين أنَّ اللغة العربية أكبرُ من أن تتأثر بالعولمة؛ لولا أن سلَّم أهلها بانهازم نتج عن ضعفهم، لا عن ضعف اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية؛ العولمة؛ العالمية؛ واقع؛ تحديات.

* ج. دكتور مولاي طاهر- سعيدة abderrezzaqchallali@gmail.com (المؤلف المرسل)

Abstract: Recently, the Arabic language is facing a real systematic and intentional exclusion, i.e.: it is tightly restricted to limited domains and fields, due to many unlimited complicated factors which should be analyzed and studied well to preserve our language.

We presented this research paper aiming to highlight and treat the relationship between the Arabic language and the newly global changes and challenges. Thus, we need to spot the influence of globalization on our language in term of its effect on our language use and continuance. By the end, we realised that Arabic language's decadence is due to the Arab world's recession itself not the language.

Keywords: Arabic language; globalization; realityglobalizm; Challenges

1. مقدمة : إنَّ العالم يعيش طفرةً مهولةً في مجال التّقدّم العلميّ، وقد أسفر هذا التّقدّم عن تحوّل سافرٍ في شتّى مجالات الحياة، حتّى صارت دوايب اللغة العربيّة تقتضي مسايرة العصر، بسبب ما آل إليه هذا الأخير جرّاء انسياقه وراء سُلطة العولمة. فإلى أين صارت العربيّة في ظلّ العولمة؟ وإلى أيّ مدى يمكن لها مواصلة التّحدّي في خضمّ عولمةٍ تسعى لإقصائها؟

من هنا ننطلق لتتعرّف على ما آلت إليه العربيّة من مشاكل بسبب العولمة مشاكل أسهمت بشكل لافت في تدني مكانة اللغة العربيّة في العصر الحديث، حيث ما تزال العربيّة تتقهقر؛ بالرغم ممّا تمتلكه من آلياتٍ تعزّز بقاءها بين اللغات، بل وتتيح لها رفعة المكانة وسموها.

وتهدف هذه الورقة البحثيّة إلى تحديد المشكل الحقيقي الذي يُعيق اللغة العربيّة ويقف حائلاً دون بلوغها مكانتها المرموقة؛ التي حظيت بها ردحاً من الزمن، ومن ثمّ إبراز ما يُعيّب من مقومات اللغة العربيّة، واقتراح الحلّ النّاجع لاسترداد مجدها التّليد. وعلى هذا كان لزاماً اعتماد المنهج الوصفيّ لاحتواء هذه البحث الذي يُعنى بعرض واقع اللغة العربيّة وتحليله، للوصول إلى إجابات عن الإشكالات المطروحة آنفاً.

2. العولمة مفهومها وحدودها

1.2 التّحليل اللغوي للفظّة العولمة : «لا يمكن أن تتصوّر أنّ كلّ فعلٍ أو مصدرٍ عندما عُرف في نشأته الأولى؛ عرفت معه كل مشتقاته، فقد يظلّ فعل من الأفعال، أو مصدر من المصادر؛ مدّة من الزّمان مستعملاً دون مشتقاته، إلى أن تدعو الحاجة؛ فيشتقّ أهل اللغة ما يحتاجون إليه من مشتقات ذلك المصدر أو الفعل»¹.

ويبدو أنّ مصطلح "العولمة" من الألفاظ التي دعت الحاجة إلى استحداثها، وهي من حيث اللغة، وتحديدًا من النّاحية الصّرفيّة، تصنّف ضمن المصادر، ولم تُعرف في كلام العرب قديماً، لأنّها لفظة حديثة، اشتقت افتراضاً من الفعل "عَوَّلَمَ" وهو فعل مفترض مشتق من كلمة "عالم"، والعالم معروف، وإلى ذلك ذهب عبد الصّبور شاهين، معرّفاً العولمة بقوله: «هي مصدر، فقد جاءت توليداً من كلمة عالم (بفتح اللام)، ونفترض لها فعلاً هو عَوَّلَمَ، يُعَوَّلَم، عولمةً، بطريقة التّوليد القياسي ... وأما صيغة الفعللة التي تأتي منها العولمة، فإنّما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصيغة التّفعل»².

وعلى هذا تكون العولمة مفردة مشتقة من مشتق، هو كلمة عالم بفتح اللام. لا من علم على زنة فهم وطرب، والاشتقاق من مشتق يكون في أشياء منها ما استحدث من مفردات ومعان في أزمنة مختلفة. والجذر (ع ل م) معجمياً: «يدلّ على الهداية والعلامة، والأصل فيه من العلم بفتح العين واللام، وهو الرأية تنصب لهداية الناس في الطريق. وهذا المعنى لازم لكلمة العالم من جهة أنّ له دلالة على الخالق، فالعالم إنسا وجنّا، وكلّ ما شمله هذا اللفظ يستدلّ بهم على وجود الله، فيعلم أنّه هو خالقهم فهو اسم لكلّ ما علم به الخالق هذا تفسير الرّمخشري لتسمية "العالم"»³ ويجمع العالم على "عالمون"⁴ كما في الآية: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾⁵.

وبالرغم من أنّ كلمة "العولمة" من المصادر الجديدة المستحدثة، إلّا أنّ لها نظائر من المصادر المشتقة من الأفعال الرباعية في كلام العرب، نحو: بَعَثَرَدَحْرَجَ، زَلَزَلَ التي مصادرها: بَعَثَرَة، دَحْرَجَة، زَلَزَلَة⁶، وأمّا الواو في "العولمة" فهي إمّا:

أن تكون عوضاً عن الألف في (عالم) لأنها أصلها التي اشتقت منه، ويدلّ على ذلك وجودها في جمع التّكسير، إذ تُجمع (عالم) على (عوالم)، فتكون (واو) العولمة منقلبة عن (ألف) (عالم) أو أن تكون مزيدة للإلحاق، اقتضتها ضرورة التّوسّع في اللغة وإرادة معنى يلائم العصر. والإلحاق كما عرفه ابن جني: «إنّما هو بزيادة في الكلمة، تبلغ بها زنة الملحق به، لضرب من التّوسّع في اللغة»⁷. ويأتي الإلحاق من أحرف الزيادة (سألتمونيها)، إلّا أن يكون تضعيفاً، فيجيء من جميع حروف المعجم إلّا الألف، فإنّها لا تكرر. وفي الرّأي الثاني قوّة، إذ العصر في حاجة إلى ألفاظ ومصطلحات عربيّة تواكبه، وتتمشّى مع متطلّباته توسّعاً في التعبير عن الحاجات المستحدثة.

وإذا كانت العولمة من النّاحية الصّرفية كلمة مُستحدثة، مشتقة من اسم "العالم" فهي من حيث الدّلالة اللغويّة، تعني تعميم الشّيء وإكسابه الصّبغة العالميّة، وتوسيع دائرته ليشمل العالم كلّ، ذلك لأنها كلمة مأخوذة من اللفظة الإنجليزيّة (Global) التي تعني: (عالمي أو كروي)، وترتبط في أحيان كثيرة بالقرية، ويصبح معنى المصطلح: (القرية العالميّة) (Global village) أي: إنّ العالم عبارة عن قرية كونية واحدة، أمّا المصطلح الإنجليزي (Globalization)، فيترجم إلى الكوكبة أو الكونية أو العولمة⁸.

وينقل صابر حارص رأي الدكتور أحمد صدقي الدجاني حول حقيقة مصطلح العولة ومفاده أن العولة مشتقة من الفعل "عَوْلَمَ" على صيغة "فَوَعَلَ" واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي إن العولة تحتاج لمن يعممها على العالم.⁹

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال لفظ "العولة" للتعبير عما يجعل الشيء عالمياً¹⁰. وفي هذا نظر، إذ إنه ثمة فرق بين العالمية والعولة، نعرضه فيما يأتي ببيان أدلته.

2.2 المفهوم الاصطلاحي للعولة: يتعذر حصر تعريف دقيق واحد للعولة إذ الأمر عسير، يحكمه الانتماء إلى المدارس الفكرية، والمذاهب والرؤى والاعتقادات فلا شك أن كل تعريف للعولة، يعبر عن فكر أو توجه ما، لذا قد يظهر على الساحة اختلاف لافت للانتباه في تحديد معنى العولة، فلا يمكن أن يتفق المنظرون للعولة ومؤيدوها مع غيرهم، ومن ثمة ينبغي عرض مجموعة من التعريفات ومحاولة الجمع بينها.

يقول محمد عابد الجابري: «العولة جعل الشيء على مستوى عالمي، أي: نقله من المحدود، إلى غير المحدود الذي ينأى عن كل مراقبة»¹¹.

وهي عند آخرين: «نظام يمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات غير الإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين، بذريعة التبادل الحر، وحرية السوق»¹².

ويصف الكاتب (وليم جريد) العولة بأنها «آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية، وأنها قادرة على الحصاد وعلي التدمير، وأنها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة. فلا يوجد من يمسك بدفة قيادتها ومن ثم لا يمكن التحكم في سرعتها، ولا في اتجاهاتها»¹³.

والعولة عند بعض المفكرين: «نظام عالمي جديد، يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم»¹⁴.

وقد سمى الشيخ بكر أبو زيد العولة (كوكبة وشوملة)، وهي عنده نظرية خلط بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر...¹⁵.

بينما يراها غيره: «العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفُرقة والتجزئة، إلى حالة الاقتراب والتّوحد ومن حالة الصّراع إلى حالة التّوافق، ومن حالة التّباين والتّمايز، إلى حالة التّجانس والتّماثل، وهنا يتشكّل وعي عالمي، وقيم موحّدة، تقوم على مواثيق إنسانية عامّة»¹⁶.

إنّ كلّ تعريف ممّا سبق يعبر عن موقف صاحبه، فقد يكون مؤيداً للعولمة، وقد يكون معارضاً لها، وربّما كان بين هؤلاء وهؤلاء، غير أنّ الرّابط المشترك بين الجميع هو اتّفاقهم على أنّ العولمة متعلّقة بالعالم، فمؤيدو العولمة يرون أنّها تسعى إلى الاجتماع، والحرية والتّفاهم، والإنسانية، وتشجيع الإبداع، وإزالة الحواجز بين الشعوب. أمّا معارضوها فيجعلونها مُعبّرة عن السيطرة، والهيمنة، والتّسلّط، مُلغية لكلّ الخصائص المُميّزة للشعوب، غير مُعترفة بالفوارق اللّسانية، والدينيّة والاجتماعيّة يحكّم فيها الأقوى، ويحكم فيها الأضعف، بل يُسحق كيانه ويُمحق أثره، لأنّ العولمة تسعى لبناء عالم جديد، لا يعترف إلاّ بالقوّة.

وأما تلك الشّعارات التي تلمع ولا تُضيء، فهي من حُجج أهل العولمة، يندعون بها الشعوب، ويضلّلون بها اعتقاداتهم في حقّ العولمة، من أجل تحقيق مصالحهم الخاصّة فهي لا تعدو أن تكون (جعبعة بلا طحين) أو (سراباً بلا معيّن)، وليس للأُمم الضّعيفة منها سوى ما حُطّ من شعارات زائفة، فعليها سلبيات العولمة، وليس لها إيجابياتها.

وقد توسّط بعضهم، فرأى أنّ للعولمة محاسنَ ومساوئ، فهي سلاح ذو حدّين يبني ويهدم، ويكون الفيصل في كميّة استخدامه، فمتى ما كان في أيدي من يريدون بناء الحضارة والرّقي؛ كانت العولمة بناءة، ومتى ما استولى عليها دعاة الهدم وأعداء الإنسانية؛ صارت العولمة مَغوْلهم للفتك والتّدمير. ولسنا نرى هذا الرّأي، لأنّ العولمة إنّما جُعِلت لأغراض معيّنة وأهداف مبيّنة، فهي لا تخون ما أُعدّت له، ولا تتوانى عن تحقيقه، والواقع يثبت أنّ هذا العصر في ظلّ العولمة « لا بقاء فيه إلاّ للأقوياء، ولا كلام إلاّ لمن يمتلك القوّة، أمّا الضّعفاء؛ فهم مهقورون مغلوبون، وعليهم أن يكونوا دائماً تَبَعاً لمن هو أقوى منهم، يدورون في فلكه ويأتمرون بأمره»¹⁷.

ويتّضح ممّا سبق الجامع الذي يتّفق عليه مُعرّفو العولمة، هو أنّها تلغي الحدود الفاصلة بين الشعوب، سواء كانت تلك الحدود مادّيّة كالحدود الجغرافيّة، أم معنويّة كحدود الدّين واللغة والثّقافة والسياسة.

والعولمة بعد ذلك تعني محاولة جمع العوالم في عالم واحد، بجعل الحضارات حضارة واحدة، بدين واحد، ولغة واحدة، وثقافة واحدة، لتحكمها سياسة واحدة، وليس يهمها -في سبيل تحقيق ذلك- الفوارق الفطرية والاعتقادية، فكلّ ذلك يزول، لتذوب الأمم في وعاء واحد، هو وعاء العولمة.

3.2 إرهاصات العولمة وبداياتها: للعولمة بدايات، لا بداية واحدة، وليس من الهين تحديد تاريخ دقيق لبداية العولمة ونشأتها، لأنها باعتبارها فكراً وممارسةً وتنظيراً، سبقت وجودها كمصطلح ناضج واضح مُتداول، فكتب التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي وكتب الحضارة تنقل إرهاصات العولمة، وتتحدث عن قدم الرغبة في الهيمنة والسيطرة من طرف بعض الإمبراطوريات على بقية الشعوب والأمم، وهذا ما اصطلاح عليه في عصرنا بالعولمة.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ العولمة ليست وليدة اليوم؛ بل هي عملية تاريخية قديمة، مرت عبر الزمن بمراحل ترجع إلى بداية القرن الخامس عشر، إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة، حيث نشأت المجتمعات القومية. فبدأت العولمة مع بزوغ ظاهرة الدولة القومية، عندما حلت الدولة محلّ الإقطاعية، ممّا زاد في توسيع نطاق السوق ليشمل الأمة بأسرها، بعد أن كان محدوداً بحدود المقاطعة¹⁸.

في حين ذهب آخرون إلى أنّ نشأة العولمة كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، إلّا أنّها في السنوات الأخيرة شهدت تنامياً سريعاً.¹⁹

ويرى الدكتور جلال أمين أنّ عمُر ظاهرة العولمة خمسة قرون على الأقل؛ وأنّ بدايتها ونموها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقدّم تكنولوجيا الاتصال والتجارة، منذ اختراع البوصلة وحتى أوان بناء الأقمار الصناعية. يقول: «الظاهرة عمرها إذن خمسة قرون على الأقل بدايتها وغدها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقدّم تكنولوجيا الاتصال والتجارة منذ اختراع البوصلة، وحتى الأقمار الصناعية. ومن المهم إدراك هذه الحقيقة والتأكيد عليها».²⁰

وتوسّطاً يمكن أن نصرّح بأنّ العولمة نتاج مراحل متراكمة من الزمن، تطوّر فيها مفهوماها، وانتشر عبر أفراد المجتمع الدولي، وهو ما يؤكد لنا أنّ للعولمة تاريخاً قديماً، ويمكن التّاريخ لبدايتها الحقيقية، وظهورها بالمصطلح المتداول حالياً، عقب انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي²¹. أي مع نهاية سنة 1991 للميلاد.

2.2 العولمة والعالمية مقارنة في المفهوم: سبق أن ذكرنا أن مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، قد أقرَّ مصطلح العولمة لغويًا وأجازته، على اعتبار معناها المعجمي الأصلي المنقول من المعاجم الفرنسية والإنجليزية، ولا يخفى على من لديه أدنى اطلاع أنه ثمة فرقٌ جلي بين العولمة والعالمية، وقد مرَّ بنا تعريف العولمة لغويًا وتأصيلها صرفيًا، فذكرنا أنها مصطلح أو مصدر مستحدث، أما العالمية فصرفيًا تعدّ ضمن المصادر الصناعية، بزيادة ياء مشددة وتاء التأنيث للدلالة على الصفات والخصائص التي يحملها ذلك الاسم، كما هو شائع لدى الصرفيين.

والاختلاف بينهما في الدلالة المقصودة من اللفظ، فالعولمة هي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة، وإلغاء شخصيتها وكيانها، وذوبانها في الآخر. فهي «تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات، بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجيًا من غير صراع إيديولوجي»²².

فإن أردنا تحقيق التّديق في الفروق بين العالمية والعولمة؛ جاز لنا أن نقول ما قاله الشيخ بكر أبو زيد: «إن العالمية تنوع... تعارف... تعايش... تدافع، وإن العولمة صراع... تفتيت... فوزى...»²³.

كما أن العالمية انفتاح على العالم، واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. وهي إثراء للفكر وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر، دون فقدان الهوية الذاتية. فهي بذلك «نزعة إنسانية وتوجّه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات، ... والتعاون والتّساند والتّكامل والتّعارف بين الأمم والشّعوب والدّول»²⁴.

إن العالمية -لو تأملنا- لهي رسالة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²⁵.

إن هذا النداء الربّاني عامٌ للإنسانية، وليس شعوبيا ولا قوميا، يُدّل على ذلك كثرة الآيات التي خاطب الله فيها النّاس عامّة، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾، فلا تمييزَ لجنسٍ دون جنس، وعالمية الإسلام ليست استعلاءً، بل رحمة لا عذاباً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾²⁶. وجوّاراً لا سيطرة ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾²⁷.

وإذا كانت العولمة تسعى إلى سلب الأمم إرادتها ومسح هويتها، فعالمية الإسلام تضمن الحرية المشروعة، وتحافظ على الهوية، ولعل أوضح دليل على ذلك هو عدم إجبار مُعتنق الإسلام على التكلّم بالعربية، إلّا ما يتعلّق بممارسة عبادة الصلاة وقراءة القرآن، وله في غير ذلك المحافظة على لغته.

هكذا يتجلّى الفرق بين العالمية والعولمة، فرق لا يحتاج إلى إطالة نظر، ولا إلى إمعان فكر هو فرق بين أمرين يقفان على طرفي نقيض، طرف يحمل «إثراءً للهوية الثقافية، وطموحاً للارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي، وآخر يتبنّى الهيمنة وقمع الخصوصية، واحتواءً للمحلية»²⁸.

3. واقع اللغة العربية في ظلّ العولمة اللغوية: صدر بيانٌ عن الأمم المتحدة هذا نصّه «إنّ العالم اليوم به أكثر من ستة آلاف لغة، وإنّ خمسة وتسعين بالمائة من هذه اللغات لا ينطقها ولا يستخدمها سوى ستة بالمائة من الناس لأنّ العالم أصبح يتقارب الآن بشكل كبير، وزالت الحواجز بين القارات، فإنّ اللغات الضعيفة سوف تندثر، ولن يبقى حتى نهاية القرن الحادي والعشرين سوى اللغات القومية، والتي لن يتجاوز عددها الستّ إلى الثماني لغات»²⁹.

إنّ مثل هذا البيان لينبئ بصدقٍ عن مآرب العولمة في المجال الثقافي، فهي تستهدف الهوية القومية ومقوماتها الرئيسة؛ كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد فالعولمة اللغوية إذن تُعدُّ بُعداً من أبعاد العولمة، وهي عزل الحدود المكانية بين لغات العالم، وحصر مهمّة اللغة في حدود التّواصل والاتصال³⁰. ويظهر من خلال هذا أنّها أخطر أبعاد العولمة إذا اتفقنا على أنّ اللغة هي أحد أهم أركان الشخصية والهوية.

إنّ علاقة اللغة العربية بالعولمة تتجلّى في عدّها من أهم اللغات التي يستعملها الناس في هذا العصر، ذلك أنّ عدداً ليس بالقليل من الأفراد في العالم يستعملونها في خطاباتهم اليومية، وكتاباتهم التّواصلية أو الأدبية، ويفسر هذا الأمر ارتباط العربية بالقرآن الكريم.

وقد مرّ بنا أنّ العولمة هدفها جعل الأمم تحت هيمنة واحدة، في جميع المجالات ومنها اللغة؛ والعربية إحدى اللغات العالمية، ويجب أن تخضع لنظرية العولمة، أي يجب أن تختفي وتترك المجال للغة العالمية التي يراد لها أن تسيطر على قيادة العالم، تلك اللغة هي الإنجليزية طبعاً، لغة العلم كما يسمّيها أرباب العولمة ودعاتها. فتكون بذلك العولمة اللغوية

هي أخطر ألوان العولمة؛ لأنها تعني سيطرة ثقافة اللغة الإنجليزية، وسيادتها على ثقافات العالم كلها³¹.

إن تحقيق مشروع العولمة يرتكز أساساً على امتلاك ناصية الشعوب، لذا تجد أرياب العولمة يوجهون سهامهم إلى الإسلام، ذلك لأنه الدين الوحيد الذي يقص مضاجعهم ويفضح غوارهم، ويكشف عورتهم.

إن الإسلام حصن منيع لا ترتقى أسواره، وبحر عميق لا تسبر أغواره، إلا إذا هُدم بابه وكُشف حجابُه. وباب الإسلام العربية، وتحطيمها هو تحطيم الإسلام، من هنا رأى دعاة العولمة أن يصيبوا الإسلام في مقتل، فكان مقتل اللغة العربية.

وليس الوصول إلى العربية سهلاً إذا كشف العدو عن سلاحه، بل لا بد من المناورة بالكد والمكر والخديعة، حتى يدس السم في العسل، لذا تجد العولمة وظفت عدوين للعربية: عدواً أجنبياً ينظر ويخطط، وآخر داخلياً ينفذ، وهو الأخطر على الإسلام، لأنه الأقرب إلى الهدف، والأقدر على إصابته، فكان هذا طريق أهل العولمة إلى دحض الإسلام يقول (زويمر) «لن يُقتلَع الإسلام إلا بأيدي مسلمين من الداخل»³². إنها عبارة تختصر هدف العولمة ووسائلها.

لماذا يُقتلَع الإسلام؟ سؤال لا يحتاج إلى فلسفة للإجابة عنه، يقول (نكسون) مجيباً عنه: «إننا لا نخشى الصّربة النوويّة، ولكنْ نخشى الإسلام والحرب العقديّة التي قد تقضي على الهويّة الذاتيّة للغرب»³³.

إن الحفاظ على هويّة العالم الغربي المتسلط؛ لا يكون إلا بسيطرة مقومات هويّته على هويّة غيره، ومنها اللغة، ولا يمكن للغات الغرب أن تسيطر ما لم تندثر اللغات المنافسة والعربية أول تلك اللغات، لأنّ المسلم بقاؤه مرهون ببقاء لغته، ومتى ما اندثرت اندثر وجوده معها، وتحلّ في خضمّ العولمة، وقد أعدّ للعربية مخطط محكم بدأ تنفيذه مع بواذر تشكل ظاهرة العولمة.

فلقد وجد أعداء العربية أغلب المسلمين يكتبون رسالاتهم وكتبهم ومحاضراتهم بلغة القرآن، فهي الجامعة فيما بينهم مع تفرق الديار الإسلامية³⁴. فثارت ثائرتهم وتعرّضت العربية من قبلهم لعدوان سافر، لو أنّ لغة تعرّضت لمثله -من هجوم شرس وحرب ضروس- لاندثرت وزال أثرها.

ولتفكيك العربية قام دُعاة العولمة ببثّ الشّبه في وسط أهل العربية لِيُفقدوهم الثّقة بها، وأعظمُ تلك الشّبه وأخطرها اتّهامُ العربية بأنّها ليست لغة العلم والحضارة، بل هي لغة أدب ويداوة، لذا روجّ "العولميون" لاستعمال اللهجات العاميّة بدل الفصحى، بحُجة تقريب الفهم، واستعمال اللاتينية بحُجة مواكبة العصر، فضيّقوا نطاقها، وحرموها من أن تكون لغة العلم، فدعا (دوفرين) المصريين إلى ترك الفصحى، وادّعى (ويلكوكس) أنّ قوّة الاختراع لا توجد عند المصريين ما داموا يربطون أنفسهم بالفصحى³⁵. كما دعا (سبيتا) للكتابة بالحرف اللاتيني، وتبعه في ذلك داود الحلبي الذي طالب بترك الحرف العربيّ، ودعا إلى الكتابة بالحرف اللاتيني في تركيا؛ في عهد مصطفى كمال³⁶.

وبلغ الأمر درجة الخطورة حين صُنّفت كُتُب في قواعد العاميّة في مصر، مثل كتابي: (قواعد العاميّة في مصر) و(اللهجة العاميّة في مصر)، للمُستشرقين (ويلهم سبيتا) و(كارل فولرس)³⁷. فأعجب بذلك ضعاف النفوس، وأصحاب المآرب وصارت العاميّة عندهم أفضل من الفصحى، وقد عبّر عن ذلك سلامة موسى قائلا: «ولستُ أشكّ في أنّ اللغة العاميّة تفضّل اللغة العربيّة، وتؤدي أغراضنا الأدبيّة أكثر منها»³⁸، وإنّا نستغرب أن عبّر عن ضعف العربية -كما يزعم- بالعربيّة خطأ ولفظا وتركيبا لينتصر للعاميّة.

وفي الجزائر أيام الاحتلال، كانت الحكومة الفرنسيّة لا تعترف باللغة العربيّة في التّعليم ولا تُقيم لوجودها أيّ حساب، فاللغة الفرنسيّة وحدها لغة التّدريس في جميع مراحل التّعليم³⁹. وهكذا في جميع الدّول العربيّة التي رزحت تحت براثن الاحتلال.

وفي أيامنا هذه، وفي أغلب الدّول العربيّة إن لم نقل كلّها، تمّ تهميش العربية في مجالات الطّب والهندسة، وسائر العلوم التجريبيّة، وسُخّرت كلّ الظروف لتعليم اللغات على حسابها، وأعدّ المناخ المناسب لانتعاش اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربيّة فصارت الفرنسيّة والإنجليزيّة لغتي المراسلات الإداريّة، واكتسحت الكلمات الأجنبية واجهات المحلّات وصفحات الصّحف في البلدان العربيّة، وتعدّت ذلك؛ إلى أن صارت وسيلة للتخاطب بين أفراد المجتمعات العربيّة متعلّمين وأمّيين.

وزاد الطّين بلّة ظهور الشّبكة العالميّة، وانتشار وسائل التّواصل الاجتماعيّ مثل: الفيسبوك (facebook)، والتّويتّر (twitter)، والواتس أب (whatsapp) والأنستغرام (instagram) وغيرها، فبها صارت العربية تُسام ألوان العذاب، فمن

هاجر لها مُرَتَمٌ في حَضَنٍ غيرها، إلى مُحَرَفٍ لها مُسْتَهْتَرٍ بقواعدها، إلى قليل الزَّادِ في مِضمارها لا يكاد يصمد في أوّل جولة.

ولقد شهدت عَيَنَةٌ مِمَّا وصلت إليه العربيّة في الفيسبوك، ومِمَّا سجّلت من سلبيّات تؤثر في العربيّة أذكر:

-التَّخَلِّي عن الكتابة بالحروف العربيّة، فمن بين 266 صديقا في صفحتي على الفيسبوك؛ وجدت 137 صديقا كتبوا أسماءهم بالحرف اللاتيني، أي ما يعادل 51.50 من المائة تخلّوا عن الحرف العربي؛

-انتشار فاحش للأخطاء الإملائيّة مثل: (إنشاء الله) يقصدون (إن شاء الله) و(مشاء الله) يقصدون (ما شاء الله) و(إنّ لله وإنّ إليه راجعون) يريدون (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) فضلا عن الأخطاء النحويّة والصّرفيّة؛

-التّواصل بالعاميّة، أو باللهجة الفيسبوكيّة، التي تعتمد على مجموعة من الرّموز المتداخلة مع الحروف اللاتينيّة، كاستعمال الأرقام بدلا عن بعض الحروف؛

وثالثة الأثافي أنّك تلمس استعلاءً عن العربيّة فيمن يُحسنون شيئا من لغات الغرب، أو يظنّون ذلك، وفي المقابل ترى من يُحسنون العربيّة نطقا أو كتابة يتحرّجون منها، وكأنّ العربيّة قُلب لها ظهر المجنّ، فصارت معرّة يوصم بها المعربون.

ومن مُخلّفات العولمة دخول كلمات كثيرة العدد، من الانجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والتركيّة إلى العربيّة، «وليس كلّ ما دخل إلى العربيّة من غيرها ممّا تدعو إليه الحاجة، وإنّما دخل بعضه تلبيةً لرغبة نفوس ضعيفة في محاكاة من تراها المثل الأعلى في القول والعمل»⁴⁰.

4. مقوّمات صمود اللغة العربيّة في وجه العولمة: إنّ العربيّة كما قال الرّازي: «هي أفصح اللغات وأكملها، وأتمّها وأعذبها وأبينها. ولم يحرص النّاس على تعلّم شيء من اللغات في دهر من الدّهور، ولا في وقت من الأوقات، كحرصهم على تعلّم لغة العرب. ولا رغبوا في شيء من القرون والأزمنة رغبة هذه الأمة في لسان العرب من بين اللّسن، وحتى إنّ جميع الأمم فيها راغبون، وعليها مُقبلون، ولها بالفضل مُقرّون، وبفصاحتها معترفون»⁴¹.

سننطلق من هذا القول، لنثبت أن للعربية من المقومات ما يجعلها جبلاً أشمَّ على من يروم نطحها، مُتمثلين قول الشاعر: (من البسيط)

ياناطح الجبل العالي ليوهنه

أشفق على الرأس لا تُشفق على الجبل

فمن مقومات صمود العربية في وجه العولمة ما يلي:

1.4 الصبغة الدينية للغة العربية: لاشك أن القرآن صنع للعربية شرفاً ما بعده

شرف، فهو الذي مزجها بشعور المسلمين، فصارت تجري في دمائهم ما جرى الإسلام فيها يقول المستشرق فوك: «إن لغة القرآن قد صارت في شعور كل مسلم أياً كانت لغته الأصلية جزءاً لا ينفصل عن حقيقة الإسلام»⁴².

وهكذا تشبّثت العربية بالقرآن الكريم، واستمدّت منه قوتها، فاجتمع العرب عليه اجتماعاً كتب الخلود للغتهم، يقول الزّافعي: «لولا القرآن وأسراره البيانية؛ ما اجتمع العرب على لغته، ولو لم يجتمعوا؛ لتبدّلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع ولم يكن منه بُدّ حتى تنتقض الفطرة وتختبل الطّباع، ثم يكون مصير هذه اللغات إلى العفاء لا محالة، إذ لا يخلفهم عليها إلا من هو أشدّ منهم اختلاطاً وأكثر فساداً...»⁴³.

وبالقرآن أقر الله تعالى للغة العربية صفة الإبانة، دون غيرها، يدلّك على ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾⁴⁴. فقد ردّ الله شبهة قريش واتّهامها لرسوله بأنّه يتعلّم القرآن من غلام نصراني⁴⁵، فوصف لغة النصراني بقوله لسان أعجمي ووصف قرآنه بقوله لسان عربيّ مبين، فأثبت بذلك الإبانة -التي هي غاية الفصاحة والبلاغة- للسان العربيّ دون أن يثبتها للسان الأعجمي.

2.4 عالمية اللغة العربية: تُعدّ العربية أكثر اللغات السامية انتشاراً في العالم فهي

لغة دين المسلمين، ومصدر التشريع في الإسلام، ولا يقتصر ذلك على الإسلام فحسب، بل تُعدّ العربية -أيضاً- لغة الشّعائر الدينية لعدد كبير من الشّعوب المسيحية في الوطن العربي، مثل كنائس الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والسريان، وبعض الكنائس البروتستانتية، وقد أسهمت العربية في حركة التدوين فاستعملت لتوثيق الكثير من الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وقد بلغ عدد الذين يتحدثون

العربية حوالي (700 مليون نسمة حسب إحصاءات 2016) يتوزعون في الوطن العربي بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة؛ كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإريتريا، فضلاً عن الجاليات العربية في أوروبا وأميركا⁴⁶.

ولقد أدركت هيئة الأمم المتحدة منزلة اللغة العربية في حفظ ونشر ثقافة الإنسان وحضارته، ولأنها لغة تسعة عشر عضواً في الهيئة، كما أنها لغة مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، وكذا منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، بناء على ذلك، تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية⁴⁷.

وقد حظيت العربية بعد ذلك بيوم عالمي للاحتفال بها مع خمس لغات معتمدة لديها وهي: (الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والروسية والصينية) وجعلت لكل منها يوماً عالمياً للاحتفاء بها، وقد خصص الثامن عشر من شهر ديسمبر يوماً عالمياً للغة العربية، يُحتفى بها فيه كل سنة⁴⁸.

ومن عالمية اللغة العربية أنها أثرت في العديد من اللغات، وبخاصة لغات المسلمين غير العرب؛ كالفارسية والأوردية اللتين تعتمدان الحرف العربي لكتابة كلماتها، إلى جانب لغات إسلامية أخرى، كانت تكتب بالحرف العربي وتخلت عنه بسبب التخطيط المُحكّم لمُحاربة العربية في القرن العشرين، وفي مقدمة هذه اللغات (التركية) التي غيّرت حروفها إلى اللاتينية بعد سقوط الخلافة العثمانية وتبعثها في ذلك اللغات المنتشرة في سهول آسيا الإسلامية؛ في منطقة تركستان والتي عمل فيها النُفوذ الاستعماري على إزالة الحرف العربي وتحريم الكتابة به، كما حدث الشيء ذاته في اللغات الإفريقية التي كانت تكتب بالحروف العربية، وعلى رأسها (اللغة السواحلية) في شرق إفريقيا، والتي ظلت تكتب بحروف عربية حتى عام 1964م حينما صدر قرار بإزالة الحروف العربية ووضع اللاتينية مكانها. وحدث ذلك في اللغات الإسلامية في غرب إفريقيا⁴⁹.

وإذا أردنا أن نعرف مكانة اللغة العربية العالمية؛ وجدناها تحتل المرتبة الرابعة من حيث عدد المتكلمين بها، فقد نشر كتاب "حقائق العالم" الصادر عن الاستخبارات الأميركية تقريراً يرتب الدول العشر عالمياً من حيث الانتشار، وقد حلت العربية رابعة بنسبة 6.6 من المائة⁵⁰.

3.4 عِلْمِيَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: لم تقف اللغة العربية عند حدِّ التَّعبيرِ الأدبيَّة، بل في عصر رقيِّ الحضارة الإسلاميَّة أثبتت قدرتها على احتواء العلوم بمختلف مجالاتها يقول المستشرق الألماني (تيودور نولدكه): «وهكذا أصبحت اللغة البدويَّة لغَةً للدين والمنتديات وشؤون الحياة الرُفيعَة، وفي شوارع المدينة، ثم أصبحت لغةَ المعاملات والعلوم⁵¹». وبالرَّغم من ذلك يشكُّك أعداء العربيَّة والانهمازيون من بنيتها في قدرتها على استيعاب العلوم ومصطلحاتها الحديثة، ويكاد يكون تشكيكهم واقعا لو أنَّ قدرة اللغات تقاس بمعزل عن أهلها، ومدى اهتمامهم بها وتفعيل دورها في مجال العلوم لكنَّ الحقيقة غير ذلك، فما من لغة إلَّا وعلى أهلها مسؤوليَّة بالغة في قوتها أو ضعفها، والتَّاريخ شاهد على قوَّة اللغة العربيَّة وقدرتها على احتواء العلوم والفنون وذلك حينما كان أهلها على قدر كبير من الاهتمام بها، هذه حقيقة تاريخيَّة لا ينكرها إلَّا ذورمَد، وقد نقل الشَّيخ البشير الإبراهيمي عن الدَّكتور أحمد حمدي قوله: «رأيت العربيَّة تتَّسع لدقائق الطَّب الذي برعت فيه العرب⁵²»، ذلك العلم الذي لم يكن ليكتب إلَّا بلغة العرب لغة الإسلام، ويعود ذلك إلى عصر مروانَ بن الحكم ثالثَ خلفاء بني أميَّة، حيث ترجم (ماسرجويه) كَنَاشَ (أَهْرَن) من السَّريانيَّة إلى العربيَّة، وهو أول كتاب في الطَّب باللغة العربيَّة⁵³.

ولو أنَّ العربيَّة عجزت بثرأ أفاظها أن تكون لغة العلم، لما توصَّل الرَّهاوي (الطَّبيب العربي أبو الجراحين)، إلى اختراع أزيَدَ من مائتي آلة جراحة في القرن الحادي عشر، وقد وصف الرَّهاوي هذه الآلات والأدوات الجراحية التي اخترعها بنفسه للعمل بها في عملياته ووصف كيفة استعمالها وطرق تصنيعها، وسَمَّاهَا بمسميَّات عربيَّة دالة على معانيها ومنها: «جِفْتُ الولادة، والمنظار المَهْبلي المستخدم حاليًا في الفحص النَّسائي، والمُخَقَّن أو الحُقنة العادية، والحُقنة الشَّرجيَّة وملاعق خاصة لخفض اللسان وفحص الفم ومِفْصَلَة اللوزتين، والجِفْتُ وكلايب خلع الأسنان، ومَناشير العظام، والمَكاوي والمَسَارِط على اختلاف أنواعها، وغيرها الكثير من الآلات والأدوات التي أصبحت النَّوَّة التي طُوِّرت بعد ذلك بقرون لتصبح الأدوات الجراحية الحديثة⁵⁴».

4.4 عراقَة وثبات اللغة العربيَّة: ولقد أثبتت اللغة العربيَّة أنَّها عصيَّة على الزَّمن فلا ينالها بصروفه، فهي ما تزال ومنذ قرون طويلة صاحبة مناعة تحميها من التَّأثيرات الغريبة عن خصائصها الموروثة⁵⁵. وذلك يرجع لا شكَّ «لإحكام نظامها ومتانتها، فلم تسمح للفظ الغريب أن يُدخل الخلل على نظامها، والفساد على قواعدها ولذلك صهرته

وغيرت معالمه حين قبلته»⁵⁶، والعربية لغة خصبة قادرة على التجدد والتوليد، وقد اكتسبت ذلك من الاشتقاق والمرونة اللذين منحاهما قوة الصمود وأكسبها طول النفس في مضمار الزمن، فهي كما يظهر «تتميز عن غيرها من اللغات اللاتينية بكونها لغة تُردّ إلى ميزان صرفي، فهي نتيجة لذلك تتميز بالتجدد، إنها لغة اشتقاقية، أما اللغات الأخرى فهي تركيبية، ذلك لأن اللغات الهندية الأوروبية هي لغات لا تعتمد كثيرا على الاشتقاق، وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على ظاهرة التركيب، أي تركيب كلمتين أو أكثر»⁵⁷.

يقول العقّاد في اشتقاقية اللغة العربية: «يشيع النّحت في اللغات الهندية الجرمانية كما يشيع التّجميع في اللغات المغولية ولغات القبائل الأمريكية الأصلية... أما الاشتقاق فهو من خصائص اللغات السامية، وتكاد العربية من بينها أن تنفرد بعموم الاشتقاق واطراده»⁵⁸.

وإن ثبات العربية نابع من خصائص أصواتها وصيغها وألفاظها وتراكيبها «فأصوات العربية ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قرناً. ولم يُعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم... وهذا الثبات على عكس اللغات الأجنبية، يعود إلى أمرين: القرآن، ونزعة المحافظة عند العرب»⁵⁹.

ولا شك أنّ أدلّ دليل على ذلك قراءات القرآن المتواترة التي يقرأ بها المتأخرون دون اختلاف عن قراءة المتقدمين، محافظين على مخارج الحروف وصفاتها دون أدنى تغيير، وإلى هذا يذهب فهد خليل زايد حين يقول: «وللأصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالعين تفيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء كما نلاحظ في: "غاب؛ غار؛ غاص غال؛ غام"، والجيم تفيد معنى الجمع في: "جمع؛ جمل؛ جمد؛ جمر"، وهكذا»⁶⁰.

وللاشتقاق دور مهم في ثبات أصول الألفاظ ومحافظةها على روابطها الاشتقاقية فهو بذلك يحاكي ثبات الشخصية العربية خلال العصور، فالحفاظ على الأصل واتصال الشخصية واستمرارها صفة يتصف بها العرب كما تتصف بلغتهم، إذ تمكن الخاصية الاشتقاقية من تمييز الدّخيل الغريب من الأصل⁶¹.

5.4 شاعرية اللغة العربية: يرى المستشرق الإيطالي (جويدي) أنّ اللغة العربية آية

في التعبير عن الأفكار، فهي من حيث الأصوات تتميز بحروف عن سائر اللغات؛ هي الضاد والطاء والعين والغين والحاء والظاء والقاف.. كما تتميز مفرداتها بالمعنى والاتساع والتكاثر

والتّوالّد؛ وبمنطقيّتها ودقّة تعبيرها من حيث الدّقة في الدّلالة والإيجاز، ودقّة التعبير عن المعاني⁶².

وإنّ أيّ متذوّق للجمال يراه مرصّعا في لغة العرب؛ أشعارها وخطبها وأمثالها، فإنّ في كلّ ذلك جرسا نغميا لا يخفى، وعذوبة صوتيّة لا تُملّ، يدلّ على ذلك أساليبها التي تميّز عن باقي اللغات بقدرّة التّصرّف فيها، وتنويع التّراكيب بحسب المقام باستعمال التّقديم والتّأخير، والحذف والزّيادة، والإيجاز والإطناب⁶³.

وشاعريّة اللغة العربيّة وجمالها مشهود لهما من طرف الأجانب فضلا عن أهلها فطاقتها البيانيّة وأساليبها التي تفرضها على القارئ والتّأثير البالغ الذي ينجّر عن ذلك قال عنه (رافائيل بتي): « إنّي أشهد من خبرتي الدّاتيّة أنّه ليس أثمن من بين اللغات التي أعرفها لغةً تكاد تقرب من العربيّة، سواء في طاقتها البيانيّة، أو في قدرتها على أن تحترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس، تاركة أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصّدّد؛ فليس للعربيّة أن تقارن إلّا بالموسيقى»⁶⁴.

إذا كانت هذه شهادة غريب عن العربيّة، غير مطبوع عليها، ولا مجبول على ألفاظها وأساليبها، يشبهها بالموسيقى، فكيف تكون شهادات أهلها الذين عاشوا في كنفها وارتضوعا لبنا سائعا؟ لا شك أنّهم -إن أنصفوا- فسيقروّن بأنّها لغة تسافر بالنّفس إلى مرافئ الهدوء؛ بأجنحة أساليبها الرّائقة، وعبر أنغام ألفاظها العذبة.

إنّ العربيّة إن تأملناها جيّدا وأنصفناها القول، وجدناها لغة الجماليات باختلاف مجالات وضروب الجمال، كيف لا وهي اللغة التي «أبدعت بمختلف أشكالها وأساليبها الشّفهيّة والمكتوبة، والفصيحة العاميّة، ومختلف خطوطها وفنونها النّثرية والشّعريّة آيات جماليّة رائعة تأسر القلوب، وتخلب الألباب، في ميادين متنوّعة تضمّ على سبيل المثال لا الحصر؛ الهندسة والشّعرو الفلسفة والغناء»⁶⁵.

5. خاتمة: إنَّ ما رُمته من خلال هذا البحث هو أن أصلَ إلى حقيقةٍ مفادها أنَّ اللغةَ العربيَّةَ لغةٌ قادرةٌ على المنافسة، وبإمكانها فرضُ منطقها بين اللغات قاطبةً وليست المكانة التي تتلجج فيها ناتجةٌ عن ضعفها، بل هي من ضعفِ أهلها، ولو أنَّهم أرادوا لها العزَّة والرِّفعة لكان لها ولهم ذلك.

وعلى هذا أخرج من هذا العمل باقتراحات وتوصياتٍ كما يأتي:

- ينبغي الاعتزاز باللغة العربيَّة وإشاعتها، على الأقلِّ في الجانب المعجمي وذلك بتسميَّة الأشياء بأسمائها العربيَّة ما أمكن ذلك، كما يفعل بعض النَّاس في البيوت بتدريب أبنائهم على تسميَّة ما يرى بلغته العربيَّة؛

- فرض اللغة العربيَّة في ميدان التَّعليم فرضاً صارماً، وتزويد التَّلاميذ بدوريات موحَّدة تهتمُّ بنقل وترجمة المصطلحات المستحدثة بشكل موحَّد؛

- سنَّ قوانينٍ لحماية اللغة العربيَّة، وذلك بجعلها مُقدَّمة على بقيَّة اللغات، حيثُ تكون لغة المراسلات الرِّسميَّة على المستوى الإداري؛

- توعيَّة المجتمع بقيمة اللغة العربيَّة وعلاقتها بالهويَّة والوطنيَّة، حتَّى تنتشر بين النَّاس في واجهات المحلَّات والأسواق ولافتات الدَّعاية ويافطات الإعلانات، فتستقرَّ في شعور النَّاس؛

- تعظيم خطر اللَّحن نطقاً وكتابةً، وتحذير النَّاس منه، واستحداث منصب المدقِّق اللغويِّ في كافَّة المؤسسات، من أجل مراقبة لغة التَّقارير والمراسلات؛

فرض تعليم اللغة العربيَّة كمقياس مهمٍّ في كلِّ التَّخصَّصات الجامعيَّة حتَّى في أقسام اللغات الأجنبيَّة والطَّبِّ وغيرها، ليستشعر العربيُّ انتماءه للغة.

6. قائمة المراجع:

1. ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، (د ط) 1954.
2. ابن سعيد موسى، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة العولمة مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي-وزو، عدد 14، 2013.
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر دمشق (سوريا)، (د ط)، (د ت).
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.
5. أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات اليمني، صنعاء (اليمن)، ط1 01 1994.
6. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية الجزائر، 1948.
7. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 01 1997.
8. أحمد عبد الغفور عطار، الزحف على لغة القرآن، بيروت للنشر والتوزيع (لبنان)، ط1 01 1965.
9. أشرف غالب، تأثير العولمة السياسية على الوطن العربي، (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، عمان (الأردن)، 2011/2012.
10. أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، (د ط)، (د ت).
11. بدماصي أوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة (رسالة دكتوراه)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2012/2013.
12. بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض (السعودية)، ط1 11 2005.
13. تيسير الألوسي و ميساء أبو شنب، تكنولوجيا تعلم اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي عمان -الأردن - ط1، 01 2015.
14. جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة (مصر)، ط1، 01 2009.
15. جمال محمد أحمد، الإعلام والتوجهات الدولية للرأهنة، دار غيداء، عمان (الأردن)، (د ط)، 2014.

16. رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل بيروت، د ط، 2000.
17. شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز الدراسات العربية بيروت (لبنان)، ط 01 1991.
18. صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، دار العربي، القاهرة (مصر)، (د ط)، 2008.
19. طارق عثمان الحسون، العولمة والتنمية الاقتصادية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 01، 2015.
20. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 01، 1998.
21. عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف مصر، ط 06، د ت.
22. عبد الصبور شاهين، العولمة جريمة تزوير الأصالة، مجلة المعرفة العدد 48، 1998.
23. عبده الزاجي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، (د ط)، (د ت).
24. علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار اليازوري العلمية عمان (الأردن)، (د ط)، 2014.
25. عمر عبد الهادي عتيق، اللغة العربية بين الأصالة والعولمة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 22، شباط، 2011.
26. ف عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم دمشق (سوريا) ط 1، 2011.
27. فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهود، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ط، 2006.
28. مجموعة من الباحثين، العولمة وتداعياتها على العالم العربي (سلسلة كتب المستقبل العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (لبنان)، (د ط) 2004.
29. محمد الغزالي، هموم داعية، نهضة مصر للنشر، القاهرة (مصر) ط 06، 2006.
30. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، د ط، د ت.
31. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب القاهرة (مصر)، ط 01، 2010.
32. محمد زرمان، اللغة العربية وإكراهات العولمة اليازوري العلمية، الأردن، ط 01، 2016.

33. محمد عادل شريح، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الفكر المعاصر، ط 2001، 01.
34. محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، منشورات إيسيسكو الرباط، المغرب الأقصى، دط، 2016.
35. محمد عمارة، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري القاهرة (مصر)، ط01، 2009.
36. محمد قاسم الشوم، علوم القرآن ومناهج المفسرين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط 2014، 01.
37. محمود أحمد السيد، قضايا راهنة للغة العربية، وزارة الثقافة السورية، ط01 2016.
38. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط9، 1973.
39. موقع الأمم المتحدة على الشبكة
<https://www.un.org/ar/sections/documents/general-assembly-resolutions/index.html>
40. موقع اليونسكو على الشبكة، (<https://ar.unesco.org/>).

8. هوامش⁶⁷:

- 1 ينظر: شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز الدراسات العربية بيروت (لبنان)، ط1 1991، ص3.
- 2 عبد الصبور شاهين، العولمة جريمة تذويب الأصالة، مجلة المعرفة، العدد48، 1998 ص82/83.
- 3 محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة (مصر)، ط 2010، ج 01، ص 03، ص335.
- 4 ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق (سوريا) (د ط)، (د ت) ج 05، (باب العين واللام وما يثلاثهما) ص 109/110.
- 5 الفاتحة: 01.
- 6 ينظر: عبده الرّاجي، التطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية، بيروت، (لبنان)، (د ط)، (د ت)، ص 27.
- 7 ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، ط 01، 1954، مج 01، ص 34.
- 8 ينظر: مجموعة من الباحثين، العولمة وتداعياتها على العالم العربي (سلسلة كتب المستقبل العربي) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (لبنان)، (د ط) 2004 ص 12.
- 9 ينظر: صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، دار العربي، القاهرة، (مصر)، (د ط)، 2008، ص 20.
- 10 محمد عادل شريح، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الفكر المعاصر ط 01، 2001، ص 169.
- 11 صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، ص 20.
- 12 جمال محمد أحمد، الإعلام والتّوجهات الدّولية الرّاهنة، دار غيداء، عمّان (الأردن) (د ط)، 2014، ص 116.
- 13 نفسه، ص 116.
- 14 جمال محمد أحمد، الإعلام والتّوجهات الدّولية الرّاهنة، ص 117.
- 15 ينظر: بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض (السعودية)، ط 11 2005، ص 10.
- 16 صابر حارص: الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، ص 20.
- 17 علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار اليازوري العلمية عمّان (الأردن)، (د ط)، 2014، ص 3.

- 18 ينظر: جمال محمد أحمد: الإعلام والتوجهات الدولية الزاهنة، ص 16.
- 19 نفسه: ص 16.
- 20 جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة (مصر)، ط 01، 2009، ص 17.
- 21 أشرف غالب، تأثير العولمة السياسية على الوطن العربي، (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، (الأردن)، 2011/2012، ص 44.
- 22 طارق عثمان الحسون، العولمة والتنمية الاقتصادية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 01 2015، ص 52-53.
- 23 محمد عمارة، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة (مصر)، ط 01 2009، ص 11.
- 24 المرجع نفسه، ص 11.
- 25 الحجرات: 13.
- 26 الأنبياء: 107.
- 27 الغاشية: 22.
- 28 صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، ص 19.
- 29 محمد عبد الشافي القوسي، عبقرية اللغة العربية، منشورات إيسيسكو، الرباط، المغرب الأقصى، د ط، 2016، ص 18.
- 30 ينظر: محمد عبد الرحمن الربيع، اللغة العربية في العصر الحديث، نقلًا عن (بدماسي أوني، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة) (رسالة دكتوراه)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا 2012/2013، ص 74.
- 31 ينظر: ابن سعيد موسى، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة العولمة، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، ع 14، 2013، ص 91.
- 32 نفسه: ص 92.
- 33 محمد الغزالي، هموم داعية، نهضة مصر للنشر، القاهرة (مصر)، ط 06، 2006، ص 94.
- 34 ينظر: أحمد عبد الغفور عطار، الزحف على لغة القرآن، بيروت للنشر والتوزيع (لبنان) ط 01 1965، ص 49.
- 35 ينظر: أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، (د ط)، (د ت)، ص 167.
- 36 ينظر: أحمد عبد الغفور عطار، الزحف على لغة القرآن، ص 85-86.
- 37 نفسه، ص 52-53.

- 38 أحمد عبد الغفور عطار، الرَّحف على لغة القرآن، ص 56
- 39 ينظر: أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1948 ص 138.
- 40 ف عبد الرَّحيم، معجم الدَّخيل في اللغة العربيَّة الحديثة ولهجاتها، دار القلم دمشق (سوريا) ط 1 2011، ص 09.
- 41 أبو حاتم الرازي، كتاب الزَّيْنة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة، تعليق حسين بن فيض الله الهمداني مركز الدراسات اليمني، صنعاء، اليمن، ط 01. 1994، (اليمن)، ص 73.
- 42 محمَّد زرمان، اللغة العربيَّة وإكراهات العولمة، دار اليازوري العلميَّة، الأردن، ط 01 2016، ص 77.
- 43 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النَّبويَّة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 9 1973، ص 80.
- 44 النَّحل: 103.
- 45 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السَّلامة، دار طيبة للنشر والتَّوزيع، المملكة العربيَّة السَّعودية، ط 2، 1999، ج 4، ص 603-604.
- 46 انظر: محمَّد عبد السَّافي القوسي، عبقرية اللغة العربيَّة، ص 53، (بتصرف).
- 47 انظر: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، 3190 (د-28)، 18 ديسمبر 1973.
- 48 انظر: قرار المجلس التَّنفيذي لليونيسكو، الدَّورة 190، م ت / 48، باريس 2012/10/08.
- 49 محمَّد عبد السَّافي القوسي، عبقرية اللغة العربيَّة، ص 54 (بتصرف).
- 50 ينظر: محمود أحمد السَّيد، قضايا راهنة للغة العربيَّة، وزارة الثَّقافة السَّوريَّة، ط 01 2016، ص 36.
- 51 محمَّد قاسم الشُّوم، علوم القرآن ومناهج المفسِّرين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط 01 2014، ص 31.
- 52 أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الشَّيخ البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 01 1997، ج 5، ص 263.
- 53 ينظر: رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطَّب عند العرب، دار المناهل بيروت د ط، 2000، ص 128.
- 54 عامر النَّجار، في تاريخ الطَّب في الدَّولة الإسلاميَّة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 01، 1998، ص 176.
- 55 ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، اللغة العربيَّة بين الأصالة والعولمة، مجلَّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 22، شباط 2011، ص 371.
- 56 محمَّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيَّة، دار الفكر، د ط، د ت، ص 297.
- 57 عمر عبد الهادي عتيق، اللغة العربيَّة بين الأصالة والعولمة، ص 371.

- 58 عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، ط 06 د ت، ص 116.
- 59 فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتّهود، دار يافا العلميّة للنشر والتّوزيع، عمّان الأردن، د ط 2006، ص 26.
- 60 نفسه: ص 26.
- 61 ينظر: فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتّهود، ص 27.
- 62 ينظر: تيسير الألوسي وميساء أبو شنب، تكنولوجيا تعلم اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي عمّان - الأردن - ط 01، 2015، ص 20.
- 63 ينظر: المرجع نفسه، ص 28.
- 64 تيسير الألوسي وميساء أبو شنب، تكنولوجيا تعلم اللغة العربية، ص 30.
- 65 أودري أوزولاي، رسالة بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، 18 ديسمبر 2017. (موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثّقافة على الشّبكة).

